الموضوعية والأمانة فى وصف الرحالة الأجانب للإسكندرية فى العصور الوسطى

د. سهير محمد إبراهيم نعينع

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

لم تكن مدينة الإسكندرية مثل المدن الأخرى التى ولدت صغيرة وكبرت مع الزمن بل لقد تصورها منشئها مدينة كبيرة ... فبنيت أسوراها المحيطة ورسمت أحياؤها وشوراعها وخططت منذ البداية(١) .

ونالت مدينة الإسكندرية إعجاب من زارها من الرحالة المسلمين والأوربيين على حد سواء(٢) ، إذ أضفى عليها موقعها الفريد بين قارات العالم مكانة متميزة، فكانت أولى مدن العالم على عهد البطالمة الأول ، وأصبحت بفضل موقعها مركزا لتجارة الهند ، فكانت المحطة التجارية الهامة للتبادل التجارى بين الشرق والغرب(٣).

ومكانة الإسكندرية معروفة منذ بنائها وكتبت عنها المؤلفات التاريخية العديدة ولست هنا بصدد إعادة الكتابة عن طبوغرافية المدينة ، فقد قام بذلك العديد من المؤرخين المحدثين(٤) .

ولكنى سوف أخصص هذا البحث لعرض الرؤية الخاصة لبعض الأوربيين البارزين وما سجلوه أثناء زيارتهم للإسكندرية عن معالمها الشهيرة ومنشآتها ، خاصة وأن اهتمامات أولئك الرحالة تركزت بشكل أساسى حول تحصيناتها ومعالمها العسكرية ، وربما فاق ما ذكروه عن هذه التحصينات فى دقة الوصف ما جاء فى كتابات كثير من الرحالة المسلمين(٥) .

ومن أبرز الرحالة الأوربين الذين زاروا الإسكندرية الرحالة أركولف الذى قام برحلته فى سنة ٧٠٠م / ٨١هـ وأمدنا بمعلومات وافية أكدت ما كانت تتمتع به الإسكندرية من رخاء وغنى لم ينتهيا بالفتح العربى ، فقد ذكرها أركولف بأنها من أعظم المدن ، بل فاقت شهرتها باقى المدن والماء يحيط بها من الشمال (البحر المتوسط) ومن الجنوب محاطة بفم النيل (خليج الإسكندرية)(٦) ، وميناؤها يعد أكثر صعوبة من الموانى الأخرى وهو يتخذ شكل الجسم الآدمى حيث يكون متسعًا أعلى وأسفل ضيقًا فى المنتصف(٧) ويصف أركولف ميناء الإسكندرية وصفًا دقيقًا حتى عد هذا الوصف دليلا لبحارة السفن يسترشدون به ، فهو يصف الناحية اليمنى من الميناء مشيرًا لفنار الإسكندرية الذى يقع فوق جزيرة صغيرة وأطلق على الفنار اسم فاروس (وهى تسمية اغريقية) والذى يمكن رؤيته من مسافة بعيدة(٨) . ولكى يتسنى للبحارة تحديد مدخل الميناء جيداً ، فلا بد من اشعال النار عن طريق حرق قطع من الخشب فى مقدمة السفينة حتى يمكنهم اتخاذ مسار بعيد عن الصخور تحت الأمواج وتجنب الاصطدام بها . والميناء ضيق من جهة اليمين وأكثر اتساعا من جهة اليسار ، وتوجد حول الجزيرة عوارض خشبية ذات أحجام كبيرة وضعت كمصدات لأمواج البحر ، وذكر أركولف امتداد الميناء بحوالى ٣٠ وحدة قياس(٩) . والميناء آمن حتى فى أيام العواصف وما يستقبله من بضائع وسلع يكفى احتياجات المدينة وسكانها ، ويوفر لها النشاط التجارى ، وبفضل هذا الميناء ، فإن الإسكندرية تثرى بمختلف البضائع والخيرات التى ترد إليها من جميع أنحاء العالم ، فضلاً عن كونها مخزنًا للقمح الذى تصدره إلى معظم بلاد العالم ، إلى جانب بضائع أخرى هامة ، وتعتمد منطقة الإسكندرية فى الزراعة على مياه الإمطار بالإضافة إلى مياه النيل التى تصل عليها عن طريق خليج الإسكندرية(١٠) .

ومن الثابت أن مدينة الإسكندرية ظلت محتفظة بمكانتها مدة طويلة من الزمن ، وهذا يتضح لنا من وصف الرحالة بنيامين التطليلى الذى زار الإسكندرية

بعد منتصف القرن الثانى عشر الميلادى حوالى السادس الهجرى إذ لا نعرف على وجه التحديد السنة التى زار فيها الإسكندرية ، فرحلته امتدت من سنة (١١٦٥ - ١١٧٣م) (٥٦١ - ٥٦٩هـ)(١١) لمختلف الأقطار بدءاً من سرقسطة بأسبانيا وانتهاء ببلرمو Palermo فى صقلية وعلى الرغم من البعد الزمنى بين رحلة أركولف ورحلة بنيامين التطيلى الذى قد يصل إلى أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، فإن بنيامين قد وصف مدينة الإسكندرية بأنها من أجمل مدن الدنيا وأمتعها، والغريب أنه ذكر مدرسة الإسكندرية التى أطلق عليها مدرسة أرسطو أستاذ الإسكندر(١٢) ....والتى كانت مؤلفة من عشرين قسمًا يقصدها طلاب العلم من جميع أنحاء العالم لدراسة فسلفة أرسطو . وأن مبناها واسع وجميل معقود على أساطين من رخام(١٣) . ويضيف بنيامين أن الإسكندرية مشيدة على «طيقان معقودة تحتها الكهوف والمغاور »(١٤) . ووصف شوارعها بالطول والاستقامة ، والشارع الرئيسى الممتد من باب رشيد إلى باب البحر يصل إلى حوالى ميل ، أى أنه ببساطة شديدة قد أورد طول مدينة الإسكندرية(١٥) ، وفى نفس الوقت يذكر طول رصيف الميناء فى اتجاه البحر (الهيباستاد) حوالى ميل أيضًا(١٦) . ويتطرق بنيامين لوصف منار الإسكندرية الذى تحطمت عنه مرآته الضخمة ولكنه لا يزال يهدى السفن ويشاهد نهارا من على بعد مائة ميل(١٧) .

وقد جاء فى وصف بنيامين التطيلى للإسكندرية ما يثبت الأهمية الكبرى التى كانت تتمتع بها وعالميتها ، فقد أحصى الممالك والأقطار الأجنبية التى كانت تتبادل التجارة مع الإسكندرية فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى / أواخر السادس الهجرى ومنه نستطيع التعرف على أنواع التجارة وألوانها المختلفة التى كانت تتدفق إلى الإسكندرية من كل بلدان أوربة المسيحية ، ومن بلدان الشرق الإسلامية وغير الإسلامية(١٨) . وقد أشار بنيامين إلى نوع جديد من المنشئات عرفته الإسكندرية والثغورالمصرية فى العصور الوسطى وهو الفنادق فيقول

«وتأتيها من الهند التوابل والعطور بأنواعها فيشتريها تجار النصارى ولتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم ، وهم فى ضجة وجلبة يبيعون ويشترون »(١٩) .

أما عن رحالة القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) وحتى نهاية العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث فقد تركز اهتمامهم على التحصينات مثل (الأسوار والأبراج والأبواب) فقد كانوا ينبهرون فور اقترابهم من الإسكندرية براً أو بحراً وهم يلاحظون أسوارها وأبراجها . وقد زار الرحالة الألمانى لودلف فون ساشم الإسكندرية فى عام ١٣٤٠م / ٧٤١ هـ وكتب تقريره فى سنة ١٣٥٠م / ٧٥١هـ(٢٠) وصف فيه الإسكندرية وما كانت عليه من حصانة وازدهار وتقدم عمرانى ، ووصف مبانيها ونظافة شوارعها . إذ يقول عنها « تتصف الإسكندرية بالجمال الفائق والحصانة الشديدة ، فهى مزودة بأبراج عالية وأسوار منيعة ، ويمتاز داخل المدينة بحسن الرواء ، إذ يسود البياض لون ابنيتها ، فى حين تتفرع قنوات مياهها الجارية فى كل زاوية من شوارعها ، وتلقى المدينة عناية خاصة للاحتفاظ بنظافتها ، إذ يوجد بها المحتسبة الذين يمنعون الناس من إلقاء ما يقلل من نظافة شوارعها أو مياهها ، ويحتفظ السلطان فى هذه المدينة ببعض المرتزقة والأتباع لحمياتها هى وميناءها ، وتبدو المدينة للوهلة الأولى وكأنها من المناعة بمكان بحيث يستحيل الاستيلاء عليها(٢١) .

ويجىء إسهاب الرحالة الغربيين فى الكلام عن تحصينات مدينة الإسكندرية فى وصف يندر أن نجده فى مصادرنا العربية إضافة تثير التساؤل حول اهتمامه بالوصف الدقيق للتحصينات ، فهل كان هذا مؤشرا لما أراد الغرب الأوربى القيام به من الاستيلاء على هذه المدينة الغنية التى كانت تسهم فى مد دولة المماليك بجانب كبير من ثرائها أو كان امتداد للمقولة الداعية للحروب الصليبية المتأخرة بضرورة إضعاف دولة المماليك اقتصاديًا حتى يتسنى لهم القضاء عليها واسترجاع الأراضى المقدسة(٢٢) . ربما كان هذا هدفًا فى حد ذاته لهذا العدد الكبير من

الرحالة الغربيين الذين قصدوا من دقة وصفهم تحقيق هذا الغرض أو ربما كانو مكلفين بكتابة تقارير عن الموانى الإسلامية مثلما كان الوضع بالنسبة للحجاج الغربيين(٢٣) فهو إذن نوع من التخابر أو التجسس لصالح دولهم حتى لو لم يكن أهدافهم عسكرية فهى بالضرورة أهداف اقتصادية تحكمها طبيعة تلك الفترة(٢٤) .

على أية حال فإننا لا نستطيع إغفال طبيعة هؤلاء الرحالة الأوربيين المتميزة بالدقة بصرف النظر عن الهدف الكامن وراء هذه الدقة . وقد ظهر هذا واضحاً فى كتاباتهم عن تحصينات مدينة الإسكندرية التى تتمثل فى الأسوار والأبراج والأبواب ، وسوف نحاول إجمال كلام الرحالة الأوربيين فى دراسة مقارنة لتوضيح الصورة بشكل مركز .فإذا بدأنا بأسوار الإسكندرية ، فإننا نجد غالبية الرحالة الغربيين ذكروا ازدواج سور الإسكندرية وانفردوا بمتابعة ذكر ازدواج هذا السور الذى تمثل فى السور الأمامى أو الخارجى والسور الخلفى أو الداخلى ، فأفاض البعض منهم فى وصف هذه الأسوار وتحصيناتها ، حتى أن بعضهم حدد المسافة بين السورين (الفصل) ومقياس ارتفاع الأمامى ، فنجد الرحالة جيستيل Ghistele (١٤٨٢ - ١٤٨٣م / ٨٨٧ - ٨٨٨هـ)(٢٥) يذكر أن السورين عند أقصى الطرف الشمالى الغربى من الناحية الشمالية مزودان بشراريف تبرز فى جدران السور فى نتوءات شبه دائرية تنفتح فيها المزاغل (الكوى) للرمى بالسهام، والسور الأمامى منهما منخفض عن الخلفى ويرتفع فى وسط الخندق ، وحدد عرض الفصيل بينهما بعشرة أمتار . مقام عليها أبراج ضخمة مبينة بالحجر الأبيض ، ويتلامس هذان السوران بالقرب من الحصن أو القصر القديم(٢٦) وموضعه فى السور الغربى . وقد تنوعت هذه الأبراج بعضها ضخم بنى بالحجر الأبيض المنحوت(٢٧). ويأتى الرحالة فيلكس فابرى الذى قام برحلته فى سنة ١٤٨٣م / ٨٨٨ هـ مؤيداً لكلام جسيتيل ، وهو يصف الأسوار عند باب الديوان

فى أواخر الطرف الغربى من السور الشمالى وينص أيضًا على ارتفاع السور الداخلى(٢٨).

أما السور الخارجى فهو يعلو الخنادق وفيه المزاغل التى تعلو قمته ، وشراريف وأبراج تطل على الخنادق ، ويضيف فابرى إشارته إلى سماكة السور الخارجى وما به من برجيات للمراقبة Echangette وأبراج رئيسية Donjons تطل على الخنادق المتسعة عند هذا السور(٢٩) . كما يذكر فابرى أن هذه الأبراج قد اتسمت بالعلو والمتانة(٣٠) .

أما الرحالة كوبان (١٦٣٨ - ١٦٤٦م / ١٠٥٦ - ١٠٨٤ هـ)(٣١) فقد قدر ارتفاع السور الخارجى بنحو عشرين قدما ، أى حوالى سبعة أمتار . وهذا بالتالى يوضح أن السور الداخلى يرتفع أكثر من سبعة أمتار وهو ما لم يحدده لنا الرحالة الغربيون ، وقد نص كوبان على أن هذه الأبراج قد أصبحت عتيقة وأصابها التهدم فى عدة نواحى(٣٢) . وربما يرجع وصفه هذا إلى أن رحلته زمنيًا والتى تدخل فى العصر الحديث وهذا نفس ما أشار إليه علماء الحملة الفرنسية على مصر(٣٣) .

أما الرحالة اليهودى مشولام بن مناحم Mechullam ben menahem الذى زار الإسكندرية فى سنة ١٤٨٤م / ٨٨٩هـ ، وقام بقياس سمك السور فقد ذكر بأنه يساوى عشرة أذرع أى خمسة أمتار(٣٤) .

وقد تابع الرحالة الأوربيون حديثهم بذكر أسوار الإسكندرية المزدوجة بأنها كانت مزودة على امتدادها بأورقة مسقوفة مقنطرة تتيح للفارس القيام بدورة كاملة فى أسفلها(٣٥) ، وهى مجهزة بعقود قباب صغيرة ينعقد بعضها فوق بعض فيما لا نهاية له ، وتلصق هكذا بنفس الشكل بأبراج الأسوار وهى مفتوحة فى وسطها بحيث تستند هذه العقود عند عمود واحد فى وسط الأبراج ويستند

بعضها الآخر عند البرج الآخر على أربعة أعمدة ، ويصل بين كل قاعدة وعمود افريز العمود الآخر قطع كبيرة من الخشب المربع متقاطعة وموصولة بالمسامير الضخمة(٣٦) .

ويذكر الرحالة ساندى ١٦١٧م / ١٠٢٦ هـ(٣٧) . فى وصفه للأبراج بأنها اتصفت بالضخامة أكثر مما وصفت بالمتانة أو الحصانة إلا أنها كانت من جهة الساحل غاية فى الحصانة كما وصفها بلون(٣٨) .

وتنوعت أبراج الأسوار بين المستديرة والمربعة على امتداد السورين بكاملها(٣٩) . إلا أن الاختلاف فى كلام الرحالة الإجانب عن عدد هذه الأبراج قد يثير التساؤل فمنهم من ذكر عدد الأبراج المربعة فقط(٤٠) .والبعض الاخر ذكر عدد الأبراج كلها فى السورين ، ومنهم من اكتفى بالإشارة إلى أبراج السور الداخلى فقط أو الخارجى فقط ، ومنهم من ذكر الأبراج الصغيرة فقط فى أحد السورين أو كلاهما مجتمعين واهتم بعضهم بتحديد المسافة بين كل برج وآخر دون ذكر عددها(٤١) .

ولكنهم اهتموا جميعًا بالإشارة إلى ما حل بهذه الأبراج فى فترات مختلفة وحتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى / الحادى عشر الهجرى(٤٢) . فنجد إشارة الرحالة بيرمون Bermond (١٦٣٤ - ١٦٤٥م / ١٠٥٣ - ١٠٥٥هـ) إلى وجود دائر الأسوار مازال قائمـًا ولم يخرب تمامًا وأن الأسوار الشرقية والجنوبية قد احتفظت بازدواجها(٤٣) . وقد أكد مونكونى Monconys (١٦٤٦ - ١٦٤٧م / ١٠٥٦ - ١٠٥٧هـ) كلام بريمون فيما يخص الأسوار الجنوبية مع الإشارة إلى إصابتها ببعض التهدم إلا أن أبراجها مازالت قائمة وإن كان الخراب قد أصابها هى أيضًا(٤٤) . ويأتى الرحالة جونزاليس Gonzales (١٦٦٥ - ١٦٦٦م / ١٠٧٦ - ١٠٧٧هـ) ويشير إلى أبراج الأسوار المزدوجة فبعضها كان سليما والبعض الآخر يحتفظ بسلامة جزئية وقد أصاب التلف بعض قواعد الأبراج

وتعرضت متاريس السور والأسوار نفسها للتهدم إلى حد كبير ، وقد أرجع جونزاليس هذا الامر إلى تعرض الاسكندرية فى سنة ١٦٢٤م / ١٠٣٥ هـ للتدمير على يد القراصنة ولصوص البحار(٤٥) .

ولعل هذا الكلام يؤيده مشاعر الرثاء التى أبداها هؤلاء الرحالة لما كانت عليه المدينة من خراب فى بعض أجزائها(٤٦) .

وقد وقع التضارب فى أقوال الرحالة الذين أتو بعد جونزاليس فنجد فى رواية بروان Brown (١٦٧٣ - ١٦٧٤م / ١٠٨٤ - ١٠٨٥ هـ إشارة إلى أن أبراج أسوار الإسكندرية كانت قائمة عند زيارته للإسكندرية(٤٧) . وأيده فى ذلك الرحالة فيريار Veryard سنة ١٦٧٨م فقد ذكر أن الأسوار المزدوجة لاتزال قائمة(٤٨) ، وينص من بعده الرحالة Pitts سنة ١٦٨٥م / ١٠٩٧ هـ على بقاء أسوار مدينة الإسكندرية على ما كانت عله باستثناء سقوط أجزاء من تحصينات السور العلوية(٤٩) . وقد قام الرحالة هنتجتون Huntigton ١٦٩٥م / ١١٠٧هـ) بذكر ما تهدم من بعض مواضع السور(٥٠) . ويأتى الرحالة موريسون Morison ١٦٩٧م / ١١٠٩هـ برأيه فى أن سور المدينة المزدوج كان لا يزال قائماً وتجد بناء أبراج المدينة بعد اصابتها بالتلف(٥١) . وفى حقيقة الامر ، فإننا لانعرف سببا لهذا التضارب سوى أنه من الجائز تعرض مدينة الإسكندرية لعمليات ترميم ما تهدم من مبانيها على غرار ما حدث بعد حملة ملك قبرص على الإسكندرية(٥٢).

وهناك تضارب آخر فى أقوال الرحالة حول تحديد محيط سور المدينة ، فقد وقع البعض منهم فى الخلط بين سور المدينة القديمة وسور المدينة العربية ، فأضاف بعضهم أجزاء من سور المدينة القديمة إلى الأسوار العربية وهذا ما قام بترجيحه محمود باشا الفلكى والذى استنتجه من الحفريات التى قام بها(٥٣) .

أما بالنسبة للخندق الذى أحاط بأسوار مدينة الإسكندرية ، فقد ذكره الرحالة فيلكس فابرى بأنه كان يحيط بأسوار المدينة من جهة باب رشيد وحتى الباب الذى دخل منه فابرى وهو باب الديوان ، أى أن هذا الخندق كان محاذياً لسور المدينة(٥٤) .

أما عن أبواب مدينة الإسكندرية كما ذكرها الرحالة الأجانب ، فهى خمسة أبواب منها : **باب البحر** : الذى حدده بينامين التطيلى صراحة بأن يطل على الميناء الغربى مباشرة(٥٥) كما حدده بيلون على خريطته وأطلق عليه نفس الاسم Porte de la mere (٥٦) ؛ وذكره بريتون Bretton كما هو واضح فى خريطته فى أقصى الطرف الغربى من السور الشمالى ، واتجاه الباب الخارجى نحو الميناء الغربى مباشرة(٥٧) ؛ وذكره فابرى تحت اسم :Porte de la Marin (٥٨) .

أما **الباب الثانى** والذى يقع فى السور الشمالى أيضاً بالقرب من باب البحر فهو باب الديوان : فقد وصفه فيلكس فابرى بالضخامة والأرتفاع وتدعمه الأبراج على جانبيه ،وله أبواب متتابعة ، الخارجى والداخلى منها مصفحان بالحديد ، ويوجد أمام الباب الخارجى جسر ضيق متحرك يمكن رفعه حتى يتمكنوا من العبور إلى هذا الباب الضخم وذلك لوجود الخندق تحته مباشرة ، وعند إجتيازه ، يوجد ممر منحنى إلى الداخل يقع بين جدران عالية وأبراج ، ويقود هذا إلى الباب الحديد الداخلى الذى ينفتح على المدينة ، وعند إغلاق الباب الخارجى ، يتم حجز من يوجد بين البابين بسلاسل ومزاليج حديدية شديدة الارتفاع فيتعزر الدخول أو الخروج من أحد المحجوزين بين البابين ، ويوجد على يمين الداخل قريباً من الباب الداخلى باب صغير يترك مفتوحاً يسمح بالنفاذ إلى مكان فى الداخل بين سور المدينة الداخلى المرتفع وسورها الخارجى الذى يعلو الخنادق، بحيث يمكن التجول داخل نطاق هذا الحيز لمسافة طويلة بين السورين، ومن وسط هذا المكان يمكن مشاهدة كوى السهام المطلة على الخنادق والتى تعلو

قمة السور الخارجى إلى شراريف السور الذى تقوم فيه بعض الأبـراج(٥٩) ، وقـد اطلـق فـابرى علـى هـذا البـاب بـاب الغربـاء أو بـاب الأجـانب La porte des Etranger(٦٠) ومن خـلال وجـود الأجـانب فـى المدينـة وارادوا الخـروج للنزهـة خارجها فيما بين المناءين لمشاهدة السفن أو الاتصال بها فى الميناء الشرقى لم يكـن أمامهم إلا باب البحـر ، ويحصلـون فـى كـل مـرة يخرجـون فيهـا علـى أذن ويتـم تفتيشهم فى الخروج والعودة(٦١) .

أما الباب الثالث : فهو الباب الغربى (الأخضر) : فقد أطلق عليه الرحالة الأوربيون عدة أسماء تدل كلها على أنه الباب الغربى ، فمنها باب القمـر أو بـاب برقة أو باب الصحارى(٦٢) .

والباب الرابع : هو الباب (باب السـدرة)(٦٣) ، الـذى يقـع فـى السـور الجنوبى فى منتصف النصف الغربى منه تقريبًا وقد ذكـر فـى كتـب الرحالـة تحـت اسم باب سان مارك(٦٤) ، وأطلق عليه البعض باب البهار(٦٥) ، ويكتفى البعـض منهم بالإشارة إلى هذا الباب بأنه باب الجنوب .

الباب الخامس : (الباب الشرقى) أو باب رشيد(٦٦) ، فقد ذكره فيلكس فابرى بأنه محظور على الأجانب والغرباء الدخول من هذا الباب إلى داخل المدينة ، فهو وقف على أهل المدينة وكبار القوم ، وقد وصفـه مثـل الأبـواب الأخـرى بوجـود برجين على جانبيـه تميزا بالضخامـة والحصانـة ، واكتفـى هـارن وليـون الأفريقـى بالأشارة إلى اتجاه هذا الباب إلى النيل(٦٧) ، ومن الرحالة من أطلق عليه الاسم القديـم وهو باب الشمس Porte du Soleil(٦٨) ، وذكره بريمون Bremond باسم بـاب الـو Bab - allou أو باب رشيد(٦٩) ، ومنهم من أطلق عليه اسم باب القاهرة(٧٠) .

أما بالنسبة لقلاع المدينة والتى جاء ذكرها فى كتب الرحالة الأجانب فمـن أهما كما يذكر الرحالة البرت Albert اثنتان فى منطقة شـبه جزيـرة فـاروس هـى

الفاريون الكبير Presque - ile Faraillon وهو مكان قلعة قايتباى الحالى ، والفاريون الصغير أسفله مباشرة au dessous أى فى مواجهته مباشرة من أسفل عند مدخل الميناء الشرقى(٧١) .

وقد أشار بعض الرحالة إلى قمة مرتفعة يمكن من أعلاها رؤية أسوار المدينة العربية جميعها(٧٢) ، وأن لم يذكروا اسم هذا المرتفع وأن كانوا يقصدون به كوم الدكة (أو كوم الديماس) ، كما أشار بعضهم إلى كوم الشقافة بالقرب من عمود السوارى خارج أسوار المدينة وأن لم يطلقوا عليه اسما ، ولكن لفت نظرهم الكهوف والمغارات التى تحتوى على عدة مقابر(٧٣) ، أما بالنسبة لكوم الناضورة (كوم وعلة) الذى يقع داخل سور المدينة الغربى ، ويظهر فى خريطة بيلون Belon (١٥٤٧م) تحت اسم البرج أو الحصن الجديد Chateau Neuf(٧٤) ، وقد اتخذ هذا البرج لرصد السفن الورادة إلى ميناء الإسكندرية الشرقى . وهذا الحصن الجديد يجرنا للكلام عن الحصن القديم Chateau Vieil هو يظهر فى مصورات الرحالة الغربيين بالقرب من الباب الغربى والجامع الغربى (الأخضر)(٧٥).

واكتمالا للصورة التى آلت إليها مدينة الإسكندرية منذ أخريات العصور الوسطى وحتى مطلع العصر الحديث ، فأننا نجد من المناسب ذكره هنا ما شاهده علماء الحملة الفرنسية على مصر ، ودونوه عن الأسكندرية وقت نزولهم لها كما يقولون « باقترابنا من الإسكندرية ودخولها عن طريق أبوابها العالية وجدنا سورًا واسعًا حصينا لم يعد يضم سوى بقايا الإسكندرية القديمة » وأطلقوا عليها فيما أطلقوه « أطلال الإسكندرية القديمة التى لا تومئ إلا بحزن مرير وعميق إذ هى لا تقدم إلا صورة بشعة وكئيبة للدمار التام الذى يصيب الإنسان ومنجزاته ، ففى هذا الفراغ الفسيح الذى يحيط به سور مزدوج ، تعلوه أبراج عالية ، فأن الأرض لا تغطيها إلا أطلال المبانى القديمة المدفونة تحت تلال من الانقاض والأعمدة

وتيجان الأعمدة المهشمة أو المقلوبة وقطع متماسكة من جدران منهارة وقباب مدفونه وتكسيات الجدران التى تآكلت أحجارها بفعل رطوبة وملح وأحماض البحر ... فى كل مكان يجد المرء آبارا وخزانات نصف مطموسة أو حفرًا عميقة يستخرج منها السكان أحجارًا جيرية لا تزال تحمل آثار عمل الإنسان والتى حولها الإنسان بدوره إلى مجرد جير ... وفى داخل هذا الفضاء تتناثر أتربة وأنقاض مدينة واسعة ، نبحث عنها دون جدوى ونتخبط نحن وسط أسوارها(٧٦) .

وتأتى الموضوعية فى وصف الرحالة الأروبيين لمدينة الإسكندرية لتوضح لنا رؤية هؤلاء الرحالة الأسباب الحقيقة من وراء زيارتهم التى بإمكاننا استخلاصها من خلال اهتماماتهم بوصف أشياء و أماكن بعينها ، وفى هذه الحالة يمكن لنا تقسيمهم إلى فئتين ، الفئة الأولى تتمثل فى ما قام به الرحالة أركولف ومن بعده الرحالة بنيامين التطيلى من وصف . أما الأول فقد سبق ورأينا كيف ركز كلامه على وصف ميناء الإسكندرية وتجارتها الواسعة مع مختلف الأمم ، وإن كانت رحلته قد أخذت شكلاً دينيا ، فهو أسقف ورحالة قام بزيارة المدن الإسلامية بعد الفتح الإسلامى بفترة وجيزة و لم يمنعه هذا من الكلام عن الأهمية التجارية لمدينة الإسكندرية ، وربما كان هذا هدفًا فى حد ذاته .

أما الرحالة الثانى بنيامين التطيلى فقد اهتم اهتمامًا بالغًا بالناحية التجارية لمدينة الإسكندرية وعدد الأمم التى تتعامل معها شرقًا وغربًا ، ومن المعروف أن الهدف من رحلة بنيامين التطيلى هو عملية إحصاء لأعداد اليهود فى كل مدينة زارها ، وعلى هذا فرحلته تعتبر ذات طابع دينى ، وفى نفس الوقت أخذت الأهمية التجارية لمدينة الإسكندرية تحتل جانبًا كبيرًا من وصفه ، فلا نجده مثلاً يذكر أسوار المدينة وتحصيناتها مثله فى ذلك مثل اركولف ، وعلى هذا فرحلته تعتبر ذات طابع دينى .

أما الفئة الثانية من الرحالة والتى تبدأ بالرحالة فون ساشم من منتصف القرن الرابع عشر الميلادى وحتى بدايـات العصـر الحديـث ، فقـد اهتمـوا اهتمامًـا بالغًـا بوصف تحصينات المدينة كما سبق أن ذكرنا وربمـا دفعهـم إلى ذلـك موقـع المدينـة وأهميتهـا بالنسـبة للتجـارة العالميـة ، وقـد رأينـا فـى ثنايا هـذا البحـث كيـف أن اهتمامهم قد أخذ شـكلاً جديـدًا ، ممـا يؤكـد الـرأى الـذى خرجنـا بـه مـن هـذه الدراسة، بأن اهتمامهم كان بدافع التجسس والتخابر لصالح دولهـم ، وربمـا كـان هذا سببا للدقة التى اتصفت بها كتاباتهم التى زودوها بالرسـومات والخرائـط وأن كتاباتهم كانت أساسًا لعلماء الحملة الفرنسية على مصر فاستمدوا منها كثـير مـن المعلومات عن مدينة الإسكندرية وهذا ثـابت مـن تأسفهم علـى مـا أصـاب هـذه المدينة العريقة من خراب ودمار فى كثير من أحياءها .

وخلاصة القول أن الرحالة الأروبيين الذين زاروا الإسـكندرية فـى العصـور الوسطى وحتى بدايات العصور الحديثة ، قد التزموا جانب الموضوعيـة والدقـة فـى وصـف هـذه المدينـة العريقـة ، وجـاء تركـيزهم بشـكل أساسـى علـى الأهميـة الاقتصادية ، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى التركيز على الناحيـة التحصينيـة والـتزموا فى ذلك الدقة لدرجة جعلتنا نتشكك فى نواياهم ويؤكد على الفكـرة التـى يـدور البحث حولها ، وهى التجسس لصالح دولهم .
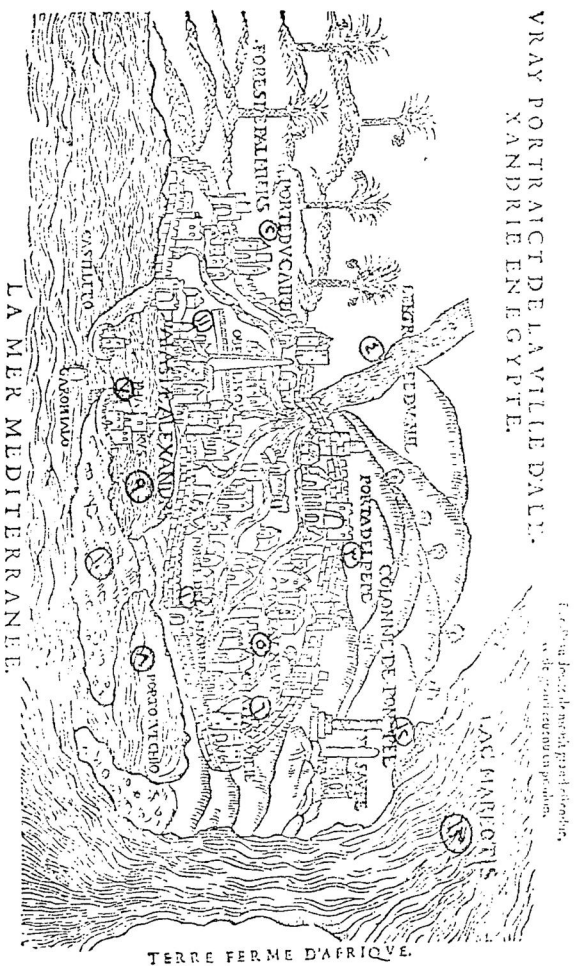
خريطة رقم (١) لبيلون Belon (سنة ١٥٤٧)

(١) باب البحر . (٢) باب القاهرة (باب رشيد) . (٣) باب البهار (باب السدرة) . (٤) خليج الإسكندرية . (٥) البرج الجديد (كوم وعلة / كوم الناضورة)
(٦) الحصن القديم (قصر السلطان) . (٧) المنار (٨) الميناء القديم (الميناء الغربى) . (٩) الميناء الشرقى . (١٠) الجزيرة (١١) قصر الإسكندر .
(١٢) عمود بومبى (عمود السوارى) . (١٣) بحيرة مريوط .
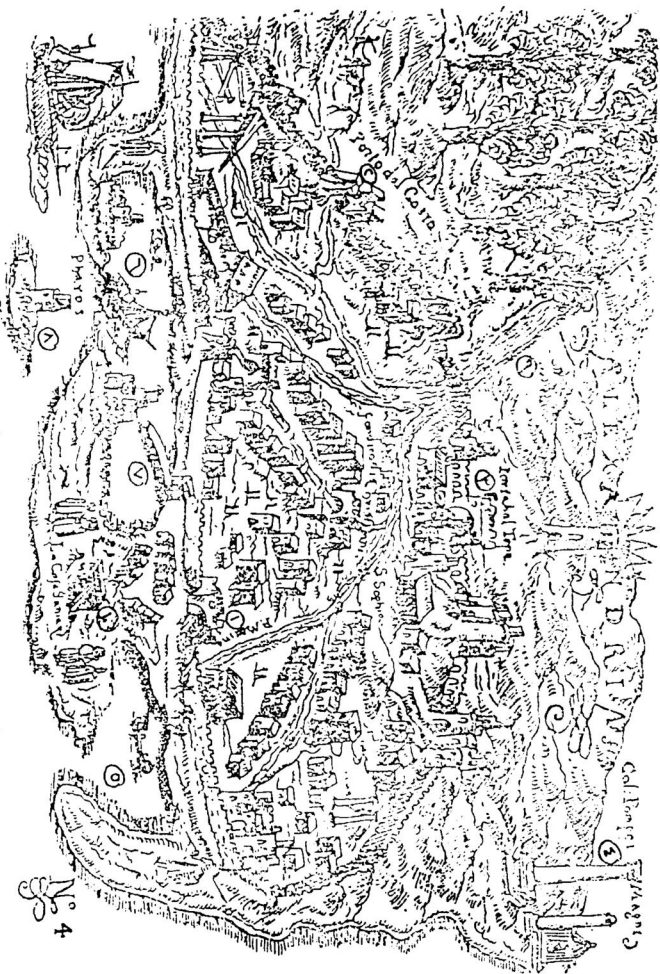
خريطة رقم (٢) لبرتين Bretten (سنة ١٥٨٥ - ١٥٨٦)

(١) باب البحر . (٢) باب القاهرة (باب رشيد) (٣) باب البهار (باب السدرة) . (٤) عمود بومبى (عمود السوارى) . (٥) الميناء الغربى .
(٦) الميناء الشرقى. (٧) مرسى قوارب الديوان (٨) المنار . (٩) خليج الإسكندرية . (١٠) الجزيرة
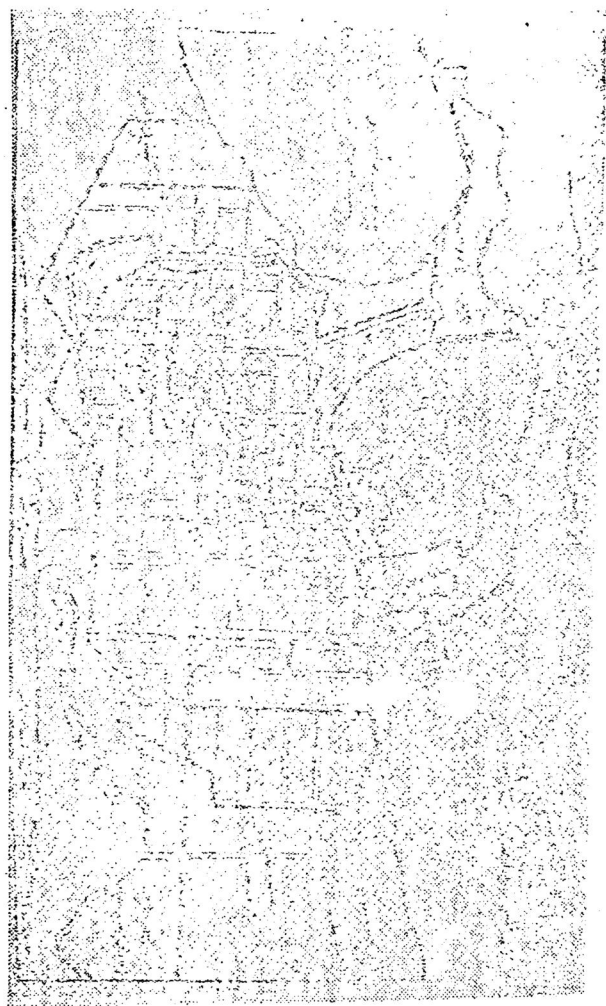
خريطة رقم (٦)

الإسكندرية عند الفتح العربى لمصر

(من كتاب وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية - ج٣)
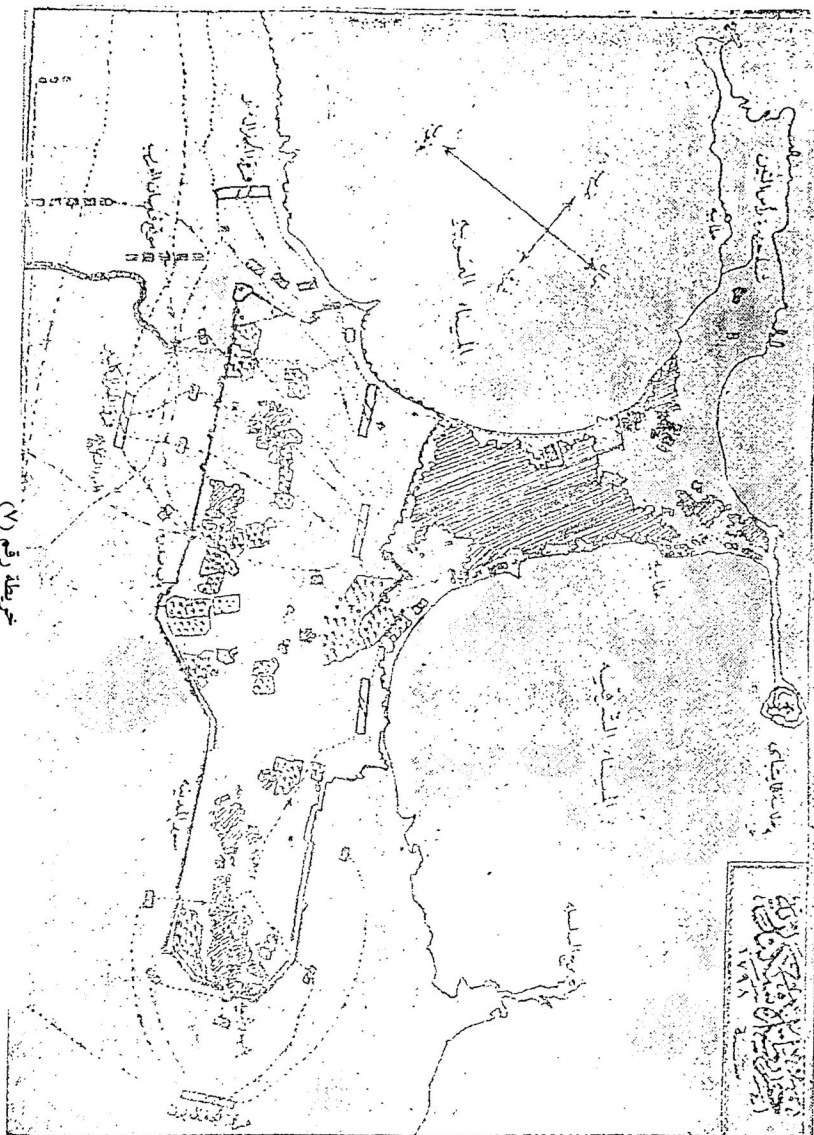
خريطة رقم (٧)

الإسكندرية وقت الحملة الفرنسية (من كتاب : وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية ، ج٣)
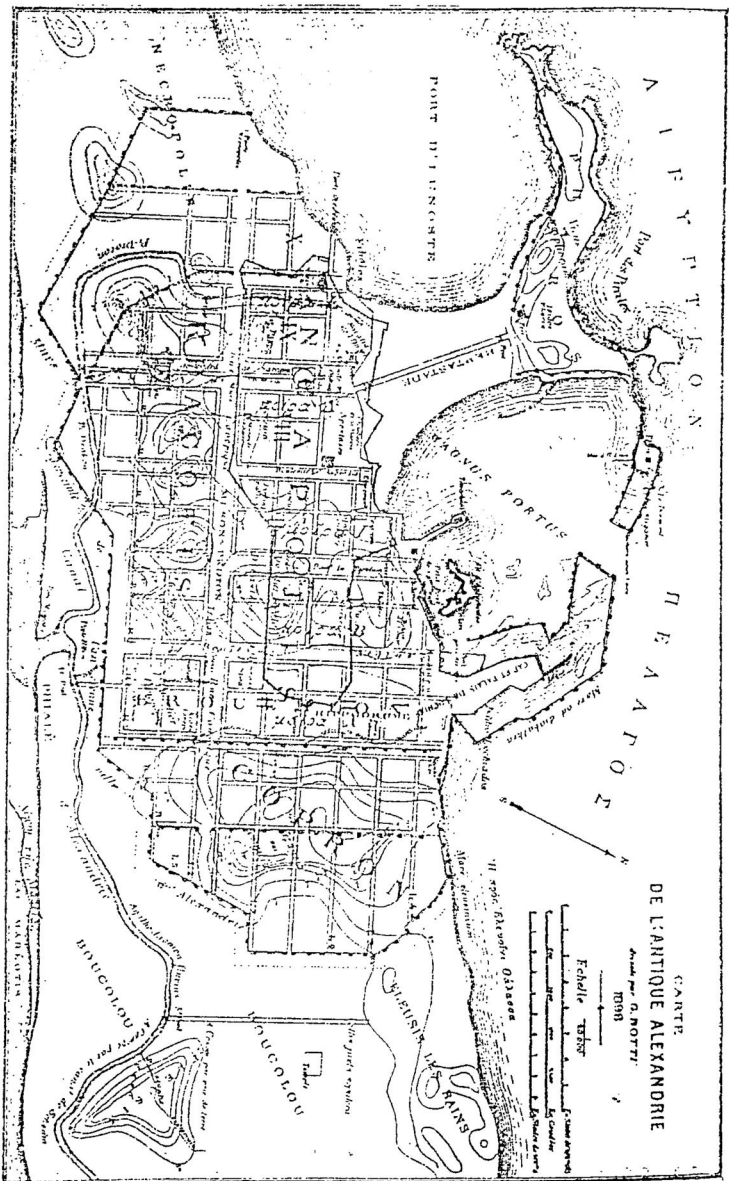
خريطة رقم (٨)

خريطة الإسكندرية

كما رسمها محمود الفلكى باشا للمقارنة بين حدود المدينة ومعالمها فى العصور القديمة (وقد رسمت باللون الأحمر)

وحدود المدينة ومعالمها فى العصور الوسيطة (وقد رسمت باللون الأسود)

(من : الإسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها للدكتور / جمال الدين الشيال)

خريطة رقم (٩) لبوتى Botti (سنة ١٨٩٨)

« من كتاب Alexandrea ad Aegyptum لبريشيا Breccia »
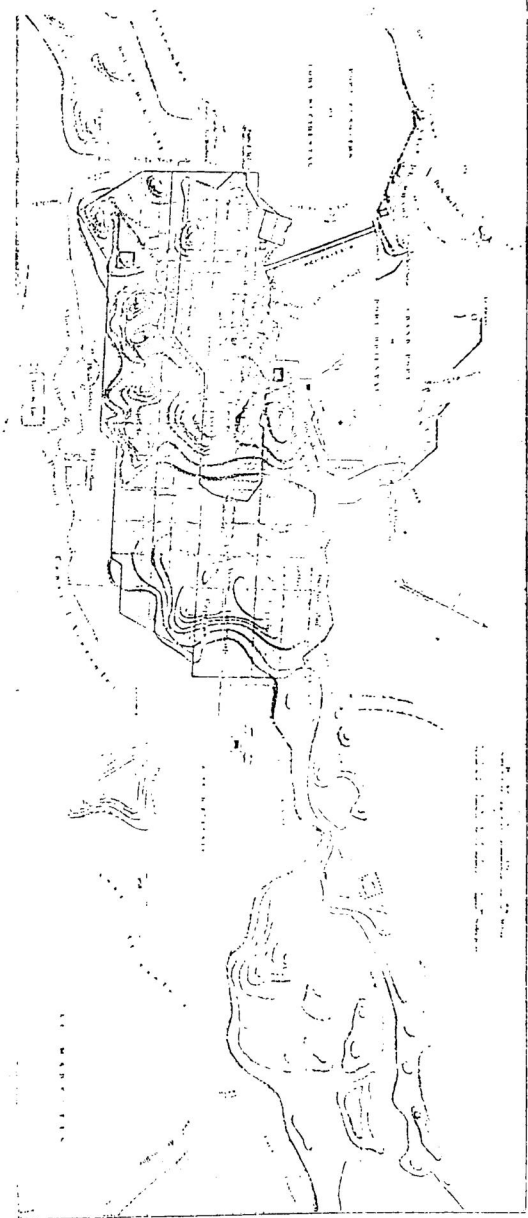
خريطة رقم (١٠) لنيروتسوس (سنة ١٨٨٨) Néroutsos

« من كتاب Alexandrea ad Aegyptum لبريشيا Breccia »

الهوامش

(١) الفلكى (محمود باشا) رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الآخرى ، والترجمة العربية لمحمود صالح الفلكى ، مراجعة د. محمد عواد حسين ، دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ١٩٦٧ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ وفيه : يتمثل النمو الذى ذكره ديودور الصقلى - كما قال لترون - فى زيادة عدد المبانى لملء المحيط الشاسع الذى رسمه دينوقرات وفى ذلك يقول أميين مارسلليين باللاتينية :

Alexandira, Non Sensim Utaliaeubes, sedinter initia prima, auctae spatiosos ambitus

.بمعنى « نمت الإسكندرية منذ البداية واتسعت بفضل طموح أهلها العظيم و لم يكن نموها بالتدريج مثل المدن الأخرى »

(٢) وصفت الإسكندرية فى الأزمنة القديمة ولمدة طويلة من الزمن بأنها أجمل مدينة : راجع على سبيل المثال :

Arculf's, Narrative About the Holy places, Written by Adamnan. Book II in p.p.t.s, vol. III, p.p 48- 50;

ابن حبير : (أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسى) ، رحلة ابن جبير ، نشر دى غوية) ط ٢ . مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٧ ، ص ٤٠ ....

(3) Arculf, op.cit.p.49;

بنامين التطيلى (بن يونة النبارى الأندلس) ، الرحلة - ترجمها من العبرية إلى العربية عزار حداد ، بغداد ، ١٩٤٥ / ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، الترجمة العربية (عن الترجمة الإنجيليزية لويلم مارسون) عبد العزيز جاويد ، المؤسسة المصرية العامة لكتاب سنة ١٩٧٧ م ، ص ٣٣٧ .

(٤) من المؤرخين المحدثين راجع : الفلكى ، الإسكندرية القديمة ؛ جمال الدين الشيال ، الإسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، فصلة من المجلة التاريخية المصرية (١٩٥٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ ؛ تاريخ مدينة الإسكندرية فى العصر الإسلامى ، دار المعارف مطبعة دون بسكو ، الإسكندرية ١٩٦٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، ط ٢ ، دار المعارف ، مطبعة دون بسكو ، الإسكندرية ١٩٦٩ ؛ دوريش النخيلى ، دراسة جديدة فى

طبوغرافية مدينة الإسكندرية زمن الملك الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧هـ) الإسكندرية ١٩٨٨م.

(٥) راجع على سبيل المثال : ابن رستة (أبو على أحمد بن عمر) الاعلاق النفسية/ نشر دى غوية مطبعة بريل ، لندن ، ١٨٩١م ، ص ٧٩ ، ص ١١٨؛ ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى) مسالك الإبصار فى ممالك الامصار ، دولة المماليك الأولى ، دارسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكى ، المركز الإسلامى للبحوث ، بيروت ١٩٨٥ م ص ١٥٠ . وغيرهم كثيرين لا يتسع المجال هنا لذكرهم .

(6) Arculf, op. cit. p. 48,49.

وخليج الإسكندرية هو مصدر المياه العذبة إليها ، ونشأ به الطريق التجارى الموصل إلى داخل البلاد وكان يسير محاذيًا لسور الإسكندرية الجنوبى وعلى بعد ثلاثة أمتار منه إلى أن يصب فى الميناء الغربى أسفل حوض الميناء المقفل (الصندوق Kibotos) ، راجع : على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، جـ ٧ ، ط أولى ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق مصر المحمية ، ١٣٠٥م ، ص ٤٥ ؛

Breccia (E) Alexandria and Aegyptum, Bergamo, 1914. p. 67.

وكان هذا الخليج يمد المدينة بالمياة العذبة عن طريق ما يتفرع عنه من قنوات تملأ الصهاريج التى كانت تنتشر بالمدينة : راجع خرائط رقم ١ ، ٢ الملحقة بهذه الدراسة .

(7) Arculf, op. cit, p. 48.

ذكر أركولف الميناء المقفل (الميناء القديم أو ميناء الصندوق) بأنه يحتوى على أحواض السفن وكانت تصب فيه ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريوط . راجع تعليقات ناشر رحلة أركولف فى p.p.t.s,III,p.49 ؛ وانظر ايضًا الفلكى : الإسكندرية القديمة ص ١١١.

(٨) أشار أركولف إلى الميناء الشرقى الذى كان مخصصًا للاجانب وإلى الميناء الغربى (الميناء الحربى) ، ولكنه لم يحدد المسافة التى يرى منها ضوء المنار . ويعدو وصفه للمنار وصفًا موجزاً إذا ما قارناه بوصف الرحالة والجغرافيين المسلمين . راجع على سبيل المثال لا الحصر : ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ٧٩ ؛ ابن الفقية (أبو بكر أحمد إبراهيم الهمزانى) كتاب البلدان ، نشر دى غويه ، بريل ١٨٨٥ م ، ص ٧١ ؛ المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٢٩٣ هـ ١٩٧٣م ، ٣٧٥ ، ٣٧٦. وقد أورد قصة ترددت كثيراً فى غالبية المصادر العربية وهو ما تحايل به

الروم على هدم المنار أيام الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦م) / ٧٠٥ - ٧١٥هـ) ونجحوا فى إزلة مرآته الضخمة التى يمكن من خلالها - فيما يقال - رؤية من يأتى فى البحر إلى مسافات طويلة للغاية تصل إلى ٥٠ ميلا أو مسيرة ثلاثة أيام وقتها ؛ راجع كاتب مراكش مجهول ، كتاب الاستبصار فى عجايب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٨م ، ص ٩٥ - ٩٩ ؛ وانظر دراسة مفردة لناشر تحفة الألباب لأبى حامد الأندلسى عن جانب من آثار (عجايب) مصر فى القرن الثانى عشر وفيها ترجمة فرنسية لنص أبى حامد عن منار الإسكندرية .

Ferrand (Gabreil), "Les Monuments de l' Egypte au XIIe siecle d'Apres Abu Hamid Al- Andalusi", dans: Melanges Mespero,III, Orient Islamiquie, Tom LXVIII(1940), Imprimerie de l'instiut Francais d'Archeologie Orientale, le Cairo 1940, pp.58-61

(٩) وحدة القياس تساوى ٢٢٠ ياردة Arulf, op. cit, p.48 and N.4

(10) Arcuf, op. cit, p. 49.

(١١) بنيامين التطيلى ، الرحلة ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، حاشية رقم (١) إذ يذكر ناشر رحلة بنيامين أن هذه المدرسة كانت تحتوى على مكتبة الإسكندرية الشهيرة والتى تأسست سنة ٢٨٤ ق م ، واحترقت مرة سنة ٤٧ ق م ومرة أخرى سنة ٢٥٠ م - ومن المعروف أن يوليوس قيصر قد أشعل النار فى سفن الإسكندرية التى كانت لا تزال فى الترسانة ، وكذلك السفن فى الميناء لأنه لم يكن لدية من الجنود العدد الكافى لحراسة تلك السفن الكثيرة كما قال هو نفسه ، ويقال أن النيران قد التهمت جانبًا من المكتبة طبقًا لما ذكره بعض الكتاب القدماء وبناء على ذلك فإن المكتبة مع كونها من القصر - فلابد أنها كانت قريبة من الترسانة راجع : الفلكى ، الإسكندرية القديمة ، ص ١١٨ نقلاً عن سترابون، ترجمة لترون جـ ٥ ص ٣٣٩ .

(١٣) من الواضح أن بنيامين التطيلى لم ير مبنى المدرسة أو المكتبة وإنما استقى روايته من مصادر قديمة سابقة على رحلته ، وهذا ما يشير إليه ناشر رحلته إذ يذكر أن بنيامين قد قام بتدوين ما شاهده عيانًا فى الامصار التى مر بها وما نقله عن الثقات ذوى الأمانة

المعروفين لدى يهود أسبانية ، راجع الرحلة ، ص ٢٢ من مقدمة ناشر كتابه عزار حداد . وأساطين بمعنى أعمدة .

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٧٧ . وربما ينطبق هذا الوصف على وصف رحالة القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حبث ذكروا فى وصفهم للأسوار المزدوجة أنهـا كـانت مزودة بأروقة مقتطرة مسقوفة وكانت مجهزة بعقود قباب صغيرة ينعقد بعضها فوق بعض فيما لا نهاية له وتلتصق هكذا بنفس الشكل بأبراج الاسوار . راجع على سبيل المثال :

Palerne: (Jean Foresien), (1581) dans Voyage en Egypt, Le caire 1871, 9; Neitzchitz (George chr; von), 1636. dans: Voyage en Egypt des annees 1634, 1635 et 1636, Le caire 1974, p. 197.

(١٥) بنيامين التطيلى ، الرحلة ، ص ١٧٧ . ويجىء بنيامين لطول المدينة بحوالى ميل تحديداً غير دقيق ، فالميل = ١٦٠٩,٥ متراً فإذا كان الفلكى قد طول المدينـة القديمـة بمقـدار ٥٠٩٠ متراً ومتوسط عرض المدينة ١٧٠٠ متراً والراجح لدينا أن بنيامين قـد قصـد طـول المدينـة العربية وهو أقل بكثير من طول المدينة القديمة راجع : الفلكى ، الإسكندرية القديمة ، ص ٦٣ - ٦٤ ، ٦٦ - ٦٧؛ Brecciap.cit,p59.

ولكن راجع عن محيط أسوار الإسـكندرية القديمـة بعـد بناءهـا مرورا بـالعصور البطلمـى والرومانى والبيزنطى : لوبير (جراتيان) دراسة عن مدينة الإسكندرية فى كتاب وصـف مصـر (لعلماء الحملة الفرنسية) مجلد ٣ ، المدن والاقاليم المصرية ، ترجمة زهـير الشـايب ، الطبعـة الإولى ، نشـر مكتبـة الخـانجى بمصـر ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ - ٣٧٠ وخريطة الإسكندرية فى العهد الاغريقـى والرومـانى وعنـد الفتـح العربـى فـى ص ٣٨٤. وهى ملحقة فى آخر هذه الدراسة :

(١٦) بنيامين التطيلى ، الرحلة ، ص ١٧٧ وهو يقصـد هنـا ، رصيـف الهيباسـتاد الـذى كـان يصل ما بين المدينة وجزيرة فـاروس ومعـروف أن طولـه يبلـغ ٧ سـتاد ومـن هنـا كـانت تسميته ، وعلى ذلك يصبح تقدير بنيامين غير دقيق إذا علمنا أن الميـل الرومـانى يسـاوى ١٤٧٩ متراً بينما ٧ ستاد تسـاوى ١١٥٠ مـتراً علـى أسـاس أن الاسـتاد يسـاوى ١٦٥ متراً. راجع الفلكى ، الإسـكندرية القديمـة ، ص ٦٨ ، ص ٩٩ حبـث يحـدد طـول الهيبـا ستاد بـ ١٢٣,٥ متراً

(١٧) يذكر ابن جبير والذى تزامنت رحلته مع رحلة بنيامين (بعد حوالى خمسة عشر سنة) أن ضوء المنار يرى على أكثر من سبعين ميلا. ولكن الرأى المتفق عليه من المحققين هو ٢٥ ميلا فقط راجع : ابن جبير ، الرحلة ، ص ٣٨ ، ٤١ ؛ بنيامين : الرحلة ، ص ١٧٨ ، هـ ١ .

(١٨) من الممالك التى احصاها بنيامين ، البندقية - بلنسية ، وتسكانيا وافوليه - وأمالفى وصقلية - وقلورية (قطلونية) وروماني وخزرية والجناقية وهنغارية- وبلغارية وراغوسة وخرواتية وصقلابونية وروسية - وإلمانيا وسكسونية والدانمرك وكورلندة والنورجة وفريزية واسكونية وانكلترة ويلز وفلندر وهينولت ونورمندية وفرنسا وبواتو وانجو وبرجونية وبروفلسيه وجنوه وبيزة وغسقونية ، وار غون نبارة وعدوه الغرب وافريقية وجزيرة العرب ونواحى الهند وزويله والحبشة وليبية واليمن والعراق والشا واليونان المعروفين بالروم والترك) ، الرحلة ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ . ويتفق معه ليون الافريقى فى القرن السادس عشر الميلادى ، العاشر الهجرى ، من ورود السفن التجارية إلى ميناء الإسكندرية الشرقى من مختلف الاقطار ويقول «وفيه ترسو أكثر السفن جمالا وكذلك أكثرها أهمية ، كراكب البندقية والسفن الجنوبية والراقوزية وكذلك المراكب الأوربية الأخرى ، ونشاهد عادة فى الإسكندرية سفن قادمة حتى من الفلاندز وانكلترة وبسكاوى ، والبرتغال ومن كل السواحل الأوربية ... ولكن أكثرها عدداً هى السفن الإيطالية . راجع : ليون الافريقى (جان) - الحسن بن محمد الوزان الزياتى) وصف أفريقية ، ترجمة عبد الرحمن حميدة عن الترجمة الفرنسية . أ.ايبولار منشورات كلبة العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٣٩٩م ، ص ٥٧١ .

(١٩) بنيامين التطيلى ، الرحلة ، ص ١٧٩ .

(20) Ludolfi Rectoris ecclesiae parochialis in Suchem: Deitinere Terrae liber. Nach alten Hands chriflen berichtigt heran spegebenvon Friedrich Deych, Bibliothek des Litteraisehen Vereins in stuttgart XXV, 1851, s. 35

فى صورة عن وقعة الإسكندرية فى عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥م من مخطوطة «الالمام» للنويرى السكندرى . د. بول كالة ، ترجمة وتعليق درويش النخيلى، وأحمد قدرى محمد أسعد، مطبوعات جميعة الاثار بالاسكندرية، ١٩٦٩، ص ٣٧، هـ ٣، ص٥٦.

(٢١) راجع : كالة (بول) ، المرجع السابق ، ص ٣٧ . ويضيف كالة بأنه مما لاشك فيه أن ثمة تطورا سريعًا حدث فى المدينة ويبنى كلامه هذا على التقرير الذى بعث به أحد الحجاج اللاتين الذى قضى أكثر من ثلاثين عامًا فى أراضى المسلمين ، قضى معظمها فى الإسكندرية وكتب إلى البابا يوجين الرابع Eugen IV (٤٣١ - ١٤٤٧م) بالمبادرة بمديد المساعدة للمسيحين فى مصر .

Traite sur das Le Terre Saint dans Moumcnts Pour Servira L'Histoire des provinces de Namur, de Hainot et de Luxembourg, t. IV, Bruxelles 1846, p. 351F.

(٢٢) للمزيد من المعلومات عن هذه النقطة راجع : رنسيمان (ستيفن) تاريخ الحروب الصليبية ، ثلاثة أجزاء ، ترجمة السيد الباز العرينى ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان بدون تاريخ ح ٣ ص ٧٢٢ ؛ باركر (إرنست) : الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العرينى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة بدون تاريخ ص ١٧١ ؛ عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب (تجارية - ثقافية - صليبية) ترجمة فيليب صابر سيف ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٨٢ ؛

Atiya (Aziz Suryal) The Later Middle Ages, Oxford 1938, p.p 31 - 39 - 44, 114 - 116. and also;

عاشور الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ح ٢ ، ط ٣ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ١١٢٩ وما بعدها ؛ سهير نعينع ، حملة بطرس الأول لوسيان الصليبية على الإسكندرية ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد الإسكندرية ١٩٨٨م ص ١٠٧ - ٤٧ فى هذه الصفحات استعراض لأهم مشاريع الدعاة اللاتين . واقتراحاتهم حول قيام حرب صليبية يكون الاتجاه فيها إلى مصر لضرب دولة المماليك اقتصاديًا ، وهذا ما تمخضت عنه حملة بطرس ملك قبرص على الإسكندرية فى ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م .

(٢٣) وعن أحدث الكتابات فى هذا الصدد مقالة :

Franco (Caqrdini), The Memory of salem Remarks About Th Diarf of Aprilgrim Florence to the Holy Sepulchre (1384 - 85), p. 7.

وهى مقالة ألقيت فى مؤتمر المؤرخين العرب الذى أقيم فى القاهرة بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧ م وضمن مجموعة الأبحاث الخاصة بالمؤتمر (تحت الطبع) وهى عبارة عن مذكرات حاج من فلورنسا يدعى فريسكو بالدى قام بزيارة الأراضى المقدسة فى

الفترة من ١٣٨٤ - ١٣٨٥م بهدف الحج وأيضًا لأغراض عسكرية حيث كان مكلفا بجمع معلومات عسكرية عن الموانئ الإسلامية والتحصينات وقدم تقريره للملك شارل الثانى ملك نابولى .

(24) Atiya (aziz) The Crusade, p.p. 114 - 115 :

جوزيف نسيم ، دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٣ ، ث ٨٠ ، ١١١ - ١١٣ ؛ عمر كمال ، الجاليات الأوربية فى الإسكندرية فى العصور الوسطى ، فصلة من كتاب مجتمع الإسكندرية عبد العصور ، مطبعة الإسكندرية ١٩٧٥م ، ص ٢٨١ وما بعدها .

(25) Ghistele, (Joos, Van), (1482 - 1483), dans les Voyages en Egypte, Le Caire 1976. pp. 111, 124.

(26) Ghistele, (1482 - 1483), op. cit, pp. 124, 125.

وانظر موقع هذا الحصن فى السور الغربى فى خريطة بيلون Belon سنة ١٥٤٧ ضمن الخرائط الملحقة فى نهاية هذه الدراسة : خريطة رقم(١) .

(27) Fabri (Felix), (1483), dans les Voyage en Egypt, Le Caire 1975, II, p.p. 658, 660, 773.

(28) Farbri (1483), op.cit.p.p.950, 953.

(٢٩) برجيات ومفردها بريجم Echangette وهو برج صغير مخروطى الشكل يكون فى أعلى الحصن ، أما Donjons فهو البرج الرئيسى فى القصر أو الحصن . راجع يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الأثرية (بالفرنسية والعربية) ، دمشق ١٩٦٧ فى صفحات ١٥٣ ، ١٥٤ .

(30) Fabri (1483) op.cit.p.p.950, 953.

ويؤيده فى ذلك :

Lubenan, (R.), (1588), dans: Voyage en Egypt, Le Caire 1972. p. 212; Morison (Athoine), (1697), dans les Voyage en Egypt, Le Caire 1976, p.6.;Kiechel(S.), (1588), dans Voyages en Egypt, pendant Le annees 1587 - 1588, Le Caire 1972, p. 31.

(31) Coppin (Jean),(1636 - 1646), dans les Voyage en Egypt, Le Caire 1971. p.p. 22 - 3

(32) Coppin, op.cit.p.22.

(٣٣) يقول علماء الحملة الفرنسية : أن آثار الإسكندرية لاتومى إلا بحزن مرير وعميق فهى تقدم صورة بشعة وكئيبة للدمار التام الذى يصيب الإنسان ومنجزاته راجع : وصف مصر ، مج ٣ (المدن والأقاليم) ، ص ٣١٧.

(٣٤) انظر فى :

Pitts (J.), (1685), dans : Voyagyes en Egypt Pendant les annees 1678 - 1701, le caire 1981, p. 116n. 200.

(35) Palerne(Jean Foreslen), (1581), dans les Voyage en Egypte, le Cairo 1977. p. 9; Neitzschitz, (1636), op. Cit. p. 196.

(36) Monconys (Balhasar de), (1646 - 1647), dans les Voyages en Egypte, pp. 17 - 8 ;

ومن الرحالة الذين نصوا على ازدواج سور الإسكندرية راجع .

Lubenau (1588), op. cit., p. 212; Gonzales (1665 - 1666), op. cit, p. 311 ; Veryard (1678), dans : Voyages Pendant les annees (1678 - 1701), dans les Voyages en Egypte, le Caire 1981, p. 3; Morison (1697), op. cit. p. 6.

(37) Sandys (George), (1677), dans : voyages en Egypte deannees 1611 et 1612, dans les Voyages en Egypte, le Caire. 1973, p. 106.

(38) Blunt (Henry), (1634), dans : Voyages en Egypte des annees 1634, 1636, dans les Voyages en Egypte, le Caire 1974, p. 23; Neitzshcitz (16360, op. cit. p. 197).

(39) Monconys (1646 - 1647), op. cit, p. 14.

(٤٠) ذكر ساندى الأبراج الصغيرة فقط وحددها بثمانية وستين برجًا راجع :

Sandy (1677), op. cit, p. 106.

(41) Bremond (Gabried), (1643 1645), dans les Voyages en Egypte, le Caire 1974, p. 14.

لم يحدد بريمون ومونكوتى عدد هذه الأبراج وأنما اكتفيا بذكر المسافة بين كل برج وآخر حدداه بخمسين Gonzales خطوة أى نحو ٧٠ ٥ مترًا وهذا بحساب الخطوة فى المقياس الرومانى ١,٥ متر أما جوانز اليس (1665 1666) Gonzales فقد حدد الأبراج فى السورين مجتمعين (خمسمائة برج) راجع : بالن على عد هذه الأبراج بانها أكثر من ستين برجًا فى السورين مجتمعين راجع : Veryard واكتفى فيربار ,(Veryard (1678 op. cit, p. 16.

(٤٢) لاحظ نتزشتز Neitzshitz سنة ١٦٣٦م أن السورين المزدوجين كان لا يزلان كاملين وفى حالة جيدة :

Neitzshitz (1636), op. cit, p. 196.

(43) Bremond (1643 - 1645), op. cit, p. 18 .

(44) Monconys (1646 - 1647), op. cit., p. 23.

(45) Gonzales (1665 - 1666), op. cit., p. 311.

وعلى الرغم مما تردد فى كلام الرحالة الغربيين عن حصانة مدينة الإسكندرية وعن أسوارها الجميلة الحصينة وأبراج الأسوار وأبوابها وما يمتاز به مظهرها الخارجى من جمال

يغرى بالتطلع إليه ، إلا أن ذلك لم يمنعهم من أبداء مشاعر الرثاء لما \ كانت عليه المدينة من خراب فى بعض أجزائها ، وقد أدرك بعضهم أسبابه فأشاروا صراحة إلى غارة ملك قبرص بطرس لوزنيان على ألإسكندرية ، كما أرجعوا سبب هذا الخراب إلى الزلازل، فسجلوا لنا من النصف الثانى من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر الميلاديين انطباعاتهم التى تعبر عن دهشتهم البالغة لما انتاب المدينة من تدهور عمرانى على الرغم من مظهرها الخارجى الخلاب .

راجع عن انطباعات هؤلاء الرحالة :

Gistele (1482 - 1484), op. cit, p. 114; Fabri (1484) , op. cit, II pp. 665 et n. 434, 725 et n. 1012; II, pp. 953, 967 et n. 1278.

حيث أشار صراحة إلى أثر حملة الملك بطرس فى تدمير المدينة وأن أخطأ فى تاريخ الحملة، كما أشار إلى عدم تعرض رحال الملك بطرس لمساجد المدينة بالهرم .

وللمزيد من المعلومات عما أصاب مدينة الإسكندرية على يد القبارصة راجع : سهير نعينع ، حملة بطرس لوسينان ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥.

(46) Belon du Mans (Pierre, Le Voyage en Egypte de pierre Belon du Mans (1547), Imprime Par L' Institt Farancais d'Archeologue oriental au Caire dans Voyags en Egypte le Caire 1970. p. 91 et n. 57; Palerne (1581), op. cit, p. 9 et n. 25;

وأشار باليرن صراحة إلى حملة ملك قبرص .

Bretten (Michael Heberer, Von), (1585 - 1586), dans les Voyage en Egypte le Caire 1976, p. 36.

وتنبأ بلون أن المدينة سوف يهجرها سكانها كلية : Blunt (1634), op. cit, p. 23.

(47) Brown, (1673 - 1674), op, cit, p. 18.
(48) Veryard (1678), op. cit, p.3.
(49) Pitts, (1685) op. cit, p. 116.
(50) Huntington (1695), op, cit., p. 18.
(51) Morison, (1697), op. cit, p. 16.

(٥٢) تم تجديد ما تخرب من أجزاء السور الغربى الذى تعرض للهدم نتيجة عملية الاقتحام أثناء الحملة ، خاصة عند باب الديوان ، فتم عمل أبراج من الخشب فوق أعلى أبواب المدينة والبست هذه الأبراج بجلود الجمال والبقر صيانة لها من المهاجمين عند رميهم لها بالنار وبالإضافة إلى هذا تم تغليق الصخور الصوانة المقنطرة المثبت عليها الحديد المدبب كما رشقت الأبواب المتجهة إلى البحر بالحراب المدببة تدعيمها لها ، وتم تكسير الحجارة بشراريف القلاع والأسوار للرمى بالمجانيق ووزعت هذه الأحجار على دائر السور

وزودت الأسوار بالنفط ومدافع البارود ، كما قام ابن عرام والى المدينة وقت الحملة بتعمير خندق من جهة الميناء الغربى ووصله ببحر الميناء الشرقى .
راجع : النويرى السكندرى ، الإلمام ، ح٣ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢١٤ ح٢ ص ١٥٧ ، ح٦ ص ٣ ، ٤٠٢ .

(٥٣) استنتج الفلكى بين أسوار الإسكندرية القديمة والأسوار العربية فقام البعض بضم أجزاء من سور الإسكندرية القديمة إلى أسوراها العربية هذا إلى جانب عدم اهتمامهم بحساب تعريجات السور وهذا مما أوجد الخلاف بين ما ذكره الرحالة من أطوال مختلفة راجع : الفلكى ، الإسكندرية القديمة ، ص ٦٦ - ٦٧ ؛ Breccia, op. cit., p. 59.
وقد نص الرحالة بريتون (١٥٨٥ - ١٥٨٦م) على طول وعرض المدينة القديمة لا العربية فالمحيط عنده بعد حساب التقديرات حوالى ٩٠٠٠ متر ويساوى ٢٨٠٠ مترًا ، عند الرحالة هارن أما الرحالة ساندى فهو يذكره بما يوازى ١٤١٠٠ مترا أما جوانزاليس فيقدره بحوالى ٧٢٤٣مترا ويقدره براون ٤٨٣٠ مترا وهينتجتون يحدده ٨٠٥٠٠ مترا فى حين اكتفى موريون (١٦٩٧) بتقدير طول المدينة وقدره ٤٨٢٨و ٥٥ مترا وفى الفلكى لمحيط سور الإسكندرية القديم (حدده ١٥٩٠٠ مترا) . وهذا يؤيد علمية الخلط بين سور المدينة القديم والأسوار العربية راجع عن هؤلاء الرحالة :

Brettem (1585 - 1586), op.cit, p. 23; Harant (15p8), op. cit, p. 266; Sandys (1611), op. cit., p. 90; Gonzales (1665 - 1666), op. cit, p. 335; Brown (1673 - 1674), op, cit, p. 21; Huntington (1695) op, cit, p. 18.

(54) Fabri (1483), op. cit. p. 656;
ولكن راجع ماشو : إذ يذكر أن مدينة الإسكندرية واسعة وعريضة ذات أبراج وأسوار عالية وحصينة ، وكل باب من أبوابها تدعمه أبراج تضفى عليها حصانة ، ويحيط بالمدينة خنادق كبيرة واسعة وعتيقة :

Machaut (Guillame, de) La Pris d'Alexandria ou Chronique du Roi Pierr et de Lusignonn Publier par M. t de Ras Latrie, Genere 1877, p. 16.

(٥٥) بنيامين التطيلى ، الرحلة ، الترجمة العربية ص ١٧٧ .

(٥٦) راجع خريطة رقم (١) Belon (1547), op. cit, p. 926 .

(٥٧) راجع خريطة رقم (٢) Belon (1585 - 1586), op. cit, p. 25

(58) Fabri (1483), pp. 683 - 684.
ويطلق على الميناء القديم اسم الميناء الغربى . راجع :

Debbane (Max. A propos de Deux colonnes Atrivuces A'l'Eglise de The onasc, dans Bulletinode la societe Archeologque d'Alexandria. No 42 (1967), Imprimerie de L'instiut Francais d'Arceologie Oriantale. Le Caire 1967, p. 83.
(59) Fabri (1483),op. cit., pp. 661- 663.
(60) Fabri, op. cit., pp. 655 - 636, 773 - 775.

وقد وصف المستشرق كامب الطريقة التى كانت ترفع بها البضائع من خارج مبنى الديوان حيث توجد رافعة رحوية Cabuston راجع : Combe, les lere ... op. cit., p. 55 et n.1 والملاحظ أن ماشو قد وصف باب الديوان بأنه باب صغير ضعيف يكاد يخلو من الحماية وقد حرق أثناء حملة الملك بطرس ، ولكن تم تجديده بعد ذلك وازددات ضخامته وتم تحصينه وهذا ما يؤكده وصف فيلكس فابرى له .

Machaut (Guillaune) op. cit., pp. 84 - 85.
(61) Fabri, op. cit., pp.683 - 685.

(٦٢) ذكره ابن بطوطة بالباب الأخضر ، وقد زار ابن بطوطة الإسكندرية فى سنة ١٣٢٦م / ٧٢٦هـ، ثم فى سنة ١٣٤٩م / ٧٥٠ هـ راجع : ح١ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ .

وترجع أصل تسمية الباب الأخضر نسبة إلى جامع الأخضر المعروف بالجامع الغربى والمعروف أيضًا بجامع الألف عمود ، وقد كان فى الأصل كنيسة أقامها القديس ثيوناس Theonas (٢٨٢ - ٣٠٠) م قرب ساحل الميناء الغربى ، ثم أعيد بناؤها مع توسيعها على يد البطريق الكسندر Alexandre (٣١٣ - ٣٢٦م) فكانت تسمى كتدرائية القديسة مريم Saint Mariem إلى نهاية القرن الرابع الميلادى ، ثم تحول إل جامع عند دخول عمرو بن العاص الإسكندرية وأطلق عليه الجامع الغربى أو جامع الألف عمود نسبة الأعمدة الجراتينية ذات اللون الأخضر التى كانت مقامة فى الكنيسة راجع :

Breccia , p. 45;

على مبارك (الخطط التوفيقية) ٧ / ٤٣ .

راجع عن تسمية الباب الغربى ، بباب القمر أو باب برقة أو باب الصحارى :

Sandys (1677), op. cit., p. 96;
Villamont (1589 - 1590), op. cit., p. 233;

ليدن الإفريقى / وصف إفريقيا ، ص ٥٧١ ؛

Morison (1697), op. cit., p. 16; Bremond (1643 - 1645), pp. 18, 33.

(٦٣) لم يذكر هذا الباب بهذا الاسم عند الرحالة الغربيين سوى ذكره محرفًا بعض الشىء Laporte Issidir عند كل من فريار Veryard وثيفند Thevenot راجع :

Thenenot (1664), Dans ; combe; les leves .. p. 58
Veryard (1678), op. cit., p. 7.

(٦٤) Comb, ole la colonne .. p. 105 وذلك نسبة إلى كنيسة صغيرة عثر عليها فى الشارع المقابل للباب .

(٦٥) Machant, p. 91 جاءت هذه التسمية عند ماشو .

وجاءت تحت اسم La porte du poivre بمعنى البهار بالإيطالية فى

Villamont (1589 - 1!90!), op. cit., p. 233.

(66) Fabri (1583), op. cit., II, 656 - 657.

(67) Harant (1598), op. cit., p. 268;

(٦٨) ليون الإفريقى ، وصف إفريقيا ، ص٥٧١ Sandys (1611), op. cit., p. 96.

(69) Bremond (1643 - 1645) op. cit., p. 18. Bad habudi Rosseto

وهى فى الأصل الإيطالى مرحلة بريمو

(70) Villamont (1589 - 1590), op. cit., p. 233.

(٧١) راجع من موضع كل من المنار الجديد والقديم ما ذكره الرحالة البرت فى سنة ١٦٣٤م الشروح التى أتى بها ناشر رحلته :

Albert (1634), op. cit., pp. 94 - 5 et 165 (note).

وراجع أيضًا : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٧ ص ٣٩ - ٤٠ .

(72) Monconys (1646 - 1647), op. cit., p. 23.

(73) Veryad (1678), op. cit., pp. 6 - 7 et n. 10; Morison (1696), op. cit., p. 13 .

(٧٤) راجع موقع الحصن فى خريطة رقم (١) لبيلون وهو نفس ما ذكره الرحالة فابرى وبريتن

راجع : Tabri (1483), op. cit., p. 724; Brette (1585 - 1586), op. cit.,p. 29.

وراجع أيضًا ليون الإفريقى ، وصف إفريقيا ص ٥٧٢ .

(٧٥) Albert (1634) po, cit. p. 95 te pp. 165 - 166 seton Sevitacilp.xe وهناك قلعة أخرى لم يتكلم عنها الرحالة وهى قلعة ضرغام أو (برج ضرغام) الأمير أبو الاشتبال ضرغام بن سوار فى وزارة العادل بن رزيك أيام الخليفة العاضد لدين الله الفاطمى ، وذلك فى سنة ٥٧٧ هـ (١١٦٣م) ، راجع المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، الجزءان الثانى والثالث ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٧١م و ١٩٧٣م ، ج٣ ص ٢٥٦ وراجع أيضًا الخرائط الملحقة بهذه الدراسة .

(٧٦) وصف مصر ، لعلماء الحملة الفرنسية ، مج ٣ ، المدن والإقاليم المصرية ، ص٣١٧، واضح من كلام علماء الحملة الفرنسية أن أسوار الإسكندرية المزدوجة مازالت موجودة وتعلوها الأبراج .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية والمترجمة :

– **ابن بطوطة** : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، اللواتى الطنجى) .
الرحلة ، أربعة أجزاء ، نشر د . فرموى Defremery ، وسنجوينتى Sanguintti ، الطبعة الرابعة ، باريس ١٩٢٨ - ١٩٤٩م .

– **بنيامين التطيلى** : (ابن يونه النبارى الأندلسى) .
الرحلة – ترجمها عن العبرية إلى العربية ، عزار حداد ، بغداد ١٩٤٥م .

– **ابن جبير** : (أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسى) .
رحلة ابن خبير ، نشر دى غويه M. J. DE الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٧م .

– **أبو حامد الأندلسى** : (محمد بن عبد الرحيم الغرناطى ، الملقب بالشيخ عبد الله).
كتاب تحفة الألباب ، نشر جبريل فيران .
Gabriel Ferrand, dans, Journal Assiat que (Juillet Septembre 1925) paris 1925 .

– **ابن رستة** (أبو على أحمد بن عمر) .
الإعلاق النفيسة ، نشر ٦ غوية M. J. De ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩١م .

– **ابن فضل الله العمرى** : (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى) .
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، دولة المماليك الأولى ، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكى ، المركز الإسلامى للبحوث ، بيروت ١٩٨٦م .

– **ابن الفقيه** : (أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمدانى) .
كتاب البلدان ، نشر دى غويه ، بريل ١٨٨٥م .

– **كاتب مراكشى مجهول** : (من كتاب القرن السادس الهجرى) .
كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٨م .

- **ليون الأفريقى** (جان : الحسن بن محمد الوزان الزياتى) .

وصف أفريقيا ، ألف بالإسطالية ، وترجمة إلى الفرنسية أ . أيبولار أو ترجمة من الفرنسية إلى العربية ، عبد الحميد حميدة ، منشورات كلية العلوم الاجتماعية بجامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٣٩٩هـ .

- **ماركو بولو** : رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد (عن الترجمة الإنجليزية لوليم مارسون) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧م .

- **المسعودى** : (أبو السن على بن الحسن) .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أربعة أجزاء فى مجلدين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحمد ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- **المقريزى** : (تقى الدين أحمد بن على) .

أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، الجزاءن الثانى والثالث ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٧٣م .

- **النويرى السكندرى** : (محمد بن قاسم بن محمد) .

الإلمام بالإعلام فيما جرت بـه الأحكام المقضية فى وقعة الإسكندرية سبعة أجزاء، تحقيق عزيز سوريال عطية الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، ١٩٦٨ - ١٩٧٦م .

ثانيًا المصادر غير العربية :

Albert (Jacques), 1634, dans : Voyages en Egypt des annees 1634, 1635 et 1936, dans les voyages en Egyptes le Caire 1974.

Arcul F (the Bishop). Narrative Abut the places, Witten By Adannan Book II in . pp.t. s, vol III.

Belon Du Mans (Pierre)
Le Voyage en Egypte de pierre Bleon du Mans (1547), Inprine parlinstilut Francais d'Archedogie oriental au Caire, le Caire1970

Blunt (Henry), (1634), dans: Voyages en Egypte des annees 1634, 1635 et 1636, lecaire 1974.

Bremond (Gabriell), (1643 - 1645), dans les Voyage en Egypte, Le Caire 1974.

Bretten(Michael Heberer, Von), (1585 - 1586), (IFAO), le Caire 1976.

Brown (Edward), (1673 - 1674), (IFAO), le Caire 1974.

Coppin (Jean), (1636 - 1646).

(IFAO), le Caire 1971.

Fobri (Felix),(1483), (IFAO), le Caire 1975.

Fauvel (Hobert),(1631), Annexe dans:

Voyages en Egypte de Vincent Stochove(1631), (IFAO), le Caire 1975

Ghistele (Joos, van), (1482 - 1483), (IFAO), le Caire 1976

Gonzales (Pere Antonius), (1665 - 1666), (IFAO), le Caire 1977.

Harant (Christophe), (1598), (IFAO), le Caire 1972.

Huntingon (R), (1695), dans: Voyages en Egypte Pendant les annees 1678 - 1701 (IFAO), LE CAIRE 1987.

Kiechel (S.), (1588), dans · Voyages en Egypte Pendant annees 1587 - 1588, (IFAO),le Caire 1972.

Lithgow (William), (1612), dans: Voyages en Egypte des annees 1677 et 1612, (IFAO), le Caire 1973.

Lubenau (R.), (1588), dans: Voyages:

en Egypte Pendant les annees 1587 - 1588, (IFAO), le Caire 1972.

Machaut (Guillaume, de)

= la prise d'Alexandrie ou chronique du Roipierre ler de lusignan, publiee par M.L. de Maslatrie, Geneve 1877.

Monconys (Balthasar de), (1646 - 1647), (IFAO), Le Caire 1973.

Morison (Athoine), (1697), (IFAO),le Caire 1976

Neitzschitz (George chr., von), (1636),
dans : Voyages en Egypte des annees 1634, 1635 et 1636, (IFAO), le Caire 1974.

palerne (Jean Foresien), (1581), (IFAO), le Caire 1971

Pitts (J.), (1685), dans: Voyages en Egypte Pendant les annees 1678 - 1701, (IFAO), le Caire 1987.

Rocchetta (Agvilante), (1599), dans:
Voyages en Egypte des annees 1597 - 1607, (IFAO), le Caire 1974.

Sandys (George), (1617), dans: Voyages en Egypte des annees 1677 et 1612, (IFAO), le Caire 1973.

Teufel (H.Chr.), (1588), dans:
Voyages en Egypte Pendant les annees 1587 - 1588, (IFAO), le Caire 1972.

Veryard (E.), (1678), dans: Voyages en Egypte Pendant les annees 1678 - 1701, (IFAO), le Caire 1981.

Villamont (le seigneur de), (1589 - 1590), dans: Voyages en Egypte des annees 1589, 1590, 1591, (IFAO), le Caire 1971

Voyages en Egypte des annees 1587 - 1601, (IFAO), le Caire 1974.

Wild (Johann), (1606 - 1610), (IFAO), le Caire 1973.

ثالثًا : المراجع العربية والمترجمة :

باركر (أرنست Ernest Barker) :

- الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العرينى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

جبور عبد النور : (بالاشتراك مع سهيل أدريس)

- المنهل ، قاموس فرنسى عربى ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، دار الأدب ، بيروت ١٩٨٠ .

جمال الدين الشيال (دكتور)

- الإسكندرية : طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، فصلة من المجلةالتاريخية المصرية (١٩٥٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢م .(ص ١٩١ - ٢٧١) .

- تاريخ مدينة الإسكندرية فى العصر الإسلامى ، دار المعارف ، مطبعة دون بوسكو ، الإسكندرية ١٩٦٧م .

جوزيف نسيم يوسف (دكتور) :

- دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، ١٩٨٣م.

درويش النخيلى (دكتور) :

- دراسة جديدة فى طبوغرافية مدينة الإسكندرية زمن الملك الإشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧م) الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

رنسيمان (**ستيفن Steven Runciman**) :

- تاريخ الحروب الصليبية ،ثلاثة أجزاء ترجمة السيد الباز العرينى ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان بدون تاريخ .

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :

- الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٦ م.

السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :

- تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مطبعة معهد الدون Aوسكو ، الإسكندرية ١٩٦٩ م .

سهير نعينع (دكتورة) :

- حملة بطرس الأول لوسينان الصليبيـة علـى الإسـكندرية سـنة ١٤٦٥ م / ٧٦٧هـ رسالة ماجيستير لم تنشر بعد ، الإسكندرية ١٩٨٨م .

عزيز سوريال عطية (دكتور) :

- العلاقات بين الشرق والغرب ، تجارية - ثقافية - صليبية ، ترجمة فيليـب صابر سيف ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٢ م .

على مبارك :

- الخطط التوفيقية الجديدة، ج٧ ، الطبعة الأولى ، الطبعـة الكـبرى الأميريـة ببولاق مصر المحمية ، ١٣٠٥ هـ .

عمر كمال توفيق (دكتور) :

- الجاليات الأوربية فى الإسكندرية فى العصور الوسطى (فصلة من كتاب مجتمـع الإسـكندرية عـبر العصـور) ، مطبعـة جامعـة الإسـكندرية ، الإسكندرية ١٩٧٥م. (ص ٢٧٣ - ٣٠٥) .

كالة (بول Paul Kahle) :

- صورة عن وقعة الإسكندرية فى عام ٧٦٧هـ - ١٣٦٥م ، مـن مخطوطـة « الإلمام » للنويرى السكندرى ، ترجمة وتعليق درويش النخيلـى وأحمـد قدرى محمد أسعد ، فى دراسات أثرية وتاريخية ، مطبوعات جميعة الآثار بالإسكندرية، العـدد(٣) ، مطبعـة الإسـكندرية ١٩٦٩ م ،(ص ٣٦ - ٩٤)

لوبير (جراتيان) :

- دراسة عن مدينة الإسكندرية فى : كتاب وصف مصر (لعلمـاء الحملـة الفرنسية) مجلد ٣ . المدن والأقاليم المصرية) ، ترجمـة زهـير الشـايب ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الخانجى بمصر ، ١٩٧٨ م .

محمود الفلكى :

- الإسكندرية القديمة ، ترجمة محمود صالح ، دار النشر الثقافية ، الإسكندرية ١٩٦٧ م .

وستنفلد (ف) :

- جداول السنين الهجرية بالياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها ، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان ، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

يحيى الشابى :

- معجم المصطلحات الأثرية (بالفرنسية والعربية) ، دمشق ١٩٦٧ م.

رابعًا : المراجع غير العربية :

Atiya (AZIZ Suryal) :

= The Crusade in the later Miedle Ages. Oxford 1938.

Bornecque (H.) et Canat (F.) :

= Le Dictionnaire latin - Francais, Deuxieme Edition, Paris 1936.

Breccia (E.) :

= Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo, 1914.

Clarke (D.) :

= Alexandrea ad Aegyptum. Asurvrey, in : Bulletin of the Faculty of Art, Alexandria Uinversity, vol. v (1949), Alexandria Imprimeries, 1949, (pp. 99 - 102).

Combe (Et.) :

= « Leslaves de Gravier d'ortieres A Alexandrie (1986) », dans: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, vol. 7 (May 1943), Association of Athorship. Translation and publication pres, Cairo 1943, (pp. 52 - 67).

Ferand (Gabriel) :

= « Les Monuments de L'Egypte au XIIe Siecle dApres Abu Hamid Al - Andalusi », dans : Melanges Mespero, III, Orient

Islamique, tome LxvIII (1940), imprimerie del' institut Francais d'Archclogie orientale. le Caire 1940, (pp. 57 - 66).

Franco (Cardini),

= The Memory of Jerusalem Remarks About the Diary of Apllgrim Fram Florence to the Holy sepulckre (1384 - 85)

وهذه المقالة تحت النشر ضمن مجموعة المقالات الخاصة بمؤتمر المؤرخين العرب الذى إقيم فى القاهرة فى ٢٧ /١١/١٩٩٥م .

Levi - Provencal (E.) :

= une Description Arabe Inedite du phare d' Alexandrie dans Melange Mespero, III, orient Islamique, Tome LxvIII (1940), Imprimerie de l'Institut Francais d'Archeologie oriental, le Caire 1940. (pp. 161 - 178).